رومانتيكا

سـهيلـة سعدونـي

2014

obeikandl.com

دار الزنبقة للنشر الالكتروني الحر والترجمة

Zanpaka.com

رخصة العمل : هذا العمل مرخص برخصة نَسب المُصنَّف – غير تجاري – منع الاشتقاق 4.0 دولي المشاع الإبداعي. لمشاهدة نسخة من هذه الرخصة، قم بزيارة http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/.

رومانتيكا♥

نصوص

سهيلة سعدوني

الطبعة الالكترونية الأولى . كل الحقوق الفكرية محفوظة

رومانتيكا –نصوص © 2014، نشر دار الزنبقة .

حقوق الصورة الامامية والخلفية تنتمي للحقوق العامة © 2014

حقوق النص الادبي كاملة . النص الكامل . سهيلة سعدوني © 2014

حقوق التصميم للغلاف والتنسيق الداخلي والمراجعة تابعة لدار الزنبقة للنشر الالكتروني الحر. © 2014

تصميم عبد الله صدقي .

obeikandi.com

هذه الكلمات

ألحان النفس، مجرد ألحان عزفتها على فترات متقطعة من زمن أحوال الروح. أنغام حاولت ضبط إيقاعها الذي كثيرا ما يكون نشازا فلا يستقيم إلا عن طريق إلقاء النفس في بئر ضحل دون ماء.

سهيلة سعدوني

obeikandl.com

إهداء

إلى من يلعب معي بعنفوانية كالأطفال و يراقصني بشغف كالعشاق..

زوجي خالد

obeikandl.com

لا يستحق الحب إلا رجلا يكون للمرأة صديقا قبل أن يكون زوجا و حبيبا...

obeikandl.com

رومانتیکا

obeikandl.com

الاسباني

جالسة في مقهى وسط برشلونة، تقرأ بكل فخر و غرور عمودها اليومي الذي تكتبه لصالح أشهر جريدة في اسبانيا، واضعة رجلا على رجل معتزة بجزائريتها و بحجابها الذي يتماشى مع شخصيتها الباردة الحارة.

بجمالها الفاتن و بابتسامتها الساحرة منهمكة في الاطلاع مرارا و تكرارا على عمودها فقط و إذ به يقف أمام جبروت حضورها مرحبا بغزل و بعيون باهرة تحكي عن حيوات جميع الفرسان الأسبان و المحاربين الأبطال.

رأت أمامها وسامة صاعقة و رجولة طاغية و إغراء مستبد. سألها إن كان يستطيع الجلوس فأذنت له بخيلاء جعلته يبتسم ابتسامة لها معنى محدد.

راحت بعينيها ترفعان له قطعة من الإعجاب حمراء كي ينطلق تجاهها و يصطدم بحائط نرجسيتها، و راح هو يمارس طقوسه المثيرة بزهو و ينثر عليها كلمات تشجيع و انبهار بما تكتبه و تطرحه كقضايا الدفاع عن الجالية العربية في اسبانيا و مناقشتها بكل جرأة لمسائل و حقوق المرأة المغاربية في أوروبا.

أغمضت عينيها تستنشق الإطراء و المجاملات و معه هواء شبه جزيرة أيبيريا المنعش في يوم ربيع دافئ وسط حي سانت مارتي الشهير. فتحتهما.. فخطفت بطرف عينيها نظرات الاسباني على جسد ممشوق شبه عار مر بجانبه..

obeikandi.com

راح يواصل كلامه الورديّ.. ابتسمت بسخرية و مكر.. لم تقاطعه و لم تستأذن لترفع هاتفها المحمول و تتصل و هي تنظر إليه بشفقة و استهزاء مستوية في ذات الوقت تضع نظاراتها الشمسية.. تستعدّ للانصراف و هي تقول لمن هو في الطرف الآخر من الهاتف..

- حبيبي.. أنا موافقة على الزواج منك.. أنا قادمة إليك.

obeikandl.com

النساء تكره بعضهنّ بعضا حين يشعرن بخطر التفوّق يغزو جماعتهنّ..

obeikandl.com

كره

في المقهى الذي عادة ما تجتمعن فيه.. تتبادلن أطراف الحديث عن الموضة و الجمال.. عن الدراسة و العمل.. عن الطموحات و المشاريع التي تحلمن بها.. تحتسي كل واحدة منهنّ القهوة أو الشاي أو كوبا من الماء بقطع من الحلوى أو بدونها.. تنهمكن في القيل و القال و ما يبدّد انشغالهنّ إلا تلك البشرية التي إيّاها يمقتن..

تمرّ بجانبهنّ... فتحدّثن أنفسهنّ بما يليق بها في نظرهنّ.. ترين فيها قبح العالم كله.. و تجهّم الوجوه كلها.. و ابتذال النساء كلهنّ.. و ثرثرة الأغبياء كلهم.. ترينها هكذا و لا تقدرن على مواجهتها بكرههنّ لها..

تبعث لهنّ بتحيّة بلباقة و احترام و تتابع سيرها بكل ثقة في النفس و احتشام.. و بهالة تأسر العقول قبل القلوب تتقدّم ناحية الطاولة التي كان يجلس فيها فارس حياتها و لبّ هواها.. يقف ليقبلّ خدها و يمسك يدها لتجلس بعد أن قرّب الكرسي بجانب مقعده هو ليتعطّر بأنفاسها و يرتوي من ابتساماتها المشعة..

obeikandl.com

العاقل اللبيب من يتقن استخدام كلمات تقال له مثل: أنت لاشيء، أنت فاشل، أنت بدون مستوى..

obeikandl.com

مستوى

دخلت عيادتها ككل صباح يملؤها الأمل و الثقة في الله أن مرضاها لهذا اليوم سيكنون أحسن حالا و أجمل وجها و ضياء. و كيف لا تثق في الله و قد حقق لها أمانيها بصبرها الجميل و يقينها في الدعاء. استوت على كرسيّ مكتبها بظهر مستقيم و شغلت موسيقى هادئة جدا بدون كلام تستكين لها العقول و ترتاح.

قارب النهار على الانتهاء و همت بأن تقفل عائدة إلى بيتها و إذا بامرأة تدخل عليها و هي تبكي و تصرخ و تتلفظ بكلام مبهم غير مفهوم. رغم أنها تبدو في عقدها الرابع إلا أن ملامح وجهها تكشف عن معاناة قرون و مصائب دهر.

خمنت استشاريتنا النفسية بخبرة سنوات و بحنكة الممارسة أن المرأة تعاني من انهيار عصبي و ربما اكتئاب مزمن أيضا.

دعتها لتستريح و قابلتها بكل ود و محبة و فجأة...

أمعنت النظر. ثم دققت في وجهها و لم تكن لتصدق في يوم من الأيام أن تلتقي بها مجددا.. و بهذه الطريقة.

- كيف حالك يا نعيمة؟

obeikandl.com

رفعت تلك رأسها و حاولت بصعوبة و جهد بالغين أن تتعرف على من عرفت اسمها غير أن حالتها العصبية و النفسية لم تكن لتسمح لها أن تميز الأبيض من الأسود..

- من أنت؟

ابتسمت الطبيبة الحلوة بكل إشراق جذاب عرفه الجمال.. فكرت هنيهة.. ثم قررت أن تخبرها من تكون..

- أنا ابنة جيرانكم الذين كنتم تسكنون بجانبهم.. ألا تتذكرينني؟.. أنا تلك الفتاة التي كانت تريد التقرب منك حين كنت تدرسين في الجامعة و هي قد أوقفها والدها من الدراسة فأخبرتها أن تمتنع عن التحدث إليك لأنها ليست بمستواك.

obeikandl.com

الإعجاب يأتي في أشكال متعددة و ألوان مختلفة و لا يكتمل ليصير حبا إلا للشكل المحدّد و اللون المعيّن له.

obeikandl.com

كما هي..

أسرع بكل ما أوتي من قوة ليلحق بالقطار الذي بدأ في التحرك.. فألقى بحقيبته الصغيرة أولا ثم صعد و راح يمشي يبحث عن مقعد.. و ما إن وجد واحدا فارغا حتى جلس فيه و التقط أنفاسه و استراح..

و قرر أن يخلد للنوم طيلة رحلته التي ستدوم أكثر من ساعتين.. طلب من شخص كان جالسا قبالته أن يوقظه إذا و صلوا إلى محطته التي يريد النزول فيها.. و تمدد بشكل يتيح له الاسترخاء لتطبق جفونه برفق و يستسلم لرحلة الأحلام.

فارعة الطول حسناء الوجه.. بيضاء البشرة.. لن يتمكن من معرفة لون شعرها و نوعه لأنها متحجبة.. وجنتاها بلون التفاح الأحمر جعله يتساءل هل سببه هذا اللون حرارة الصيف أم خجل بداخلها؟.. يشاهد هذه اللوحة الربانية في الوقت الذي تكون هي شاردة الفكر في الطبيعة الخضراء التي تتأملها عبر نافذة القطار...

أعجبته.. لا بل شعر أنها جذبته.. دون أن توجه له نظرة.. ابتسامة أو كلمة.. فقط تنظر عبر النافذة. قلبه نبض بطريقة مختلفة.. مالت عيناه في جسدها كله.. كلها جميل..هادئ و بسيط.. راحة تسري في فؤاده و هو يتفحصها.. يستغفر ربه و يشيح بنظره عنها.. لكنها تناديه.. تمد يدها إليه ليمسك بها.. فيعود للنظر إليها و هي كما هي.. سارحة تنظر عبر النافذة..

- أخي.. لقد وصلنا..

obeikandl.com

يستيقظ فزعا.. بهلع يشرئبّ رأسه لينظر إليها.. يبحث بين الوجوه المارة أمامه.. يسرع في حمل حقيبته و ينزل من القطار يلتفت كالمخبول يمنة و يسرة.. يبدأ في الهدوء و تستكين روحه..يبتسم و بسخرية من نفسه يضحك..

- يا له من حلم!!!..

و بكل ثقة يبدأ في المشي و هو ينظر إلى القطار و هو يكمل سيره.. و فجأة..يراها.. كما هي هي.. تنظر من النافذة.

obeikandl.com

أشد الوعود روعة تلك التي تجعلنا نصير لشخص حلمنا أن نكونه طوال حياتنا..

obeikandl.com

وفاء بوعد

لم تكن ترغب أن تستوعب حقيقة نجاحها في شهادة الباكالوريا لأنها و ببساطة أرادت أن تعيش في سكرات النشوة بفرحتها العارمة...

أكثر من 13 سنة و هي تنتظر هذه الفرصة..هذه المناسبة..هذه السعادة الغامرة فبالنسبة لها النجاح في شهادة التعليم الثانوي هو خطوة إلى الأمام لتحقيق الأهداف و الأحلام و ما أكثرها..

تفتخر أمام بنات عمها و عمتها بأنها أحسن منهن معدلا... و كانت تقصد أنها أجمل و أبهى..

- و كم معدلك؟
- 17.30 عمتي..
- و ماذا ستدرسين في الجامعة؟
- محتارة بين ثلاث اختيارات..
- و ما هي؟
- علم الاجتماع ، علم النفس و ترجمة..

اختصاص ترجمة بالذات كان حلم عمتها لابنتها.. تحس العمة بحموضة رقيقة و لا تقدر على المجاملة هنيهة ثم تقيم ظهرها و تبدي ابتسامة ليس لها لون.. و بسخرية قالت:

- أليس علم النفس أفضل هكذا تصبحين طبيبة نفسية تداوين المجانين؟؟..

obeikandi.com

تريد ليلى أن تظهر لعمتها أنها تفهمها كثيرا..

- أظن أنني أحب الترجمة أكثر..هكذا أتكلم أكثر من لغة واحدة..

تشعر العمة بيبوسة في أطرافها إذ أنها فهمت قصد ابنة أخيها جيدا و تتذكر يوم كانت صغيرة في الابتدائي..و كانت العائلة مجتمعة على عشاء..تقترب ليلى الصغيرة من عمتها التي طالما انبهرت بصلابتها و ثقافتها الفرانكفونية محاولة أن تنطق بجملة مركبة بالفرنسية عسى عمتها تفرح بها..

- *Je vous promettre ma tante de réussite –*

و تجد العمة المغرورة نفسها في موقف جيد لتنال من أم ليلى..لتجرح أحاسيسها..لتذكرها بأنها أفضل منها..ترد بالفرنسية:

- *Ta phrase ma chère est incorrecte..mais c'est tous à fait normale.. qui va t'aider à apprendre la conjugaison? Ta mère?..*

فهمت ليلى الصغيرة جواب عمتها و أيضا فهمت أمها...لذلك حضرت نفسها للنجاح دوما و للتقدم..ها هي الآن ترد الجميل بنعومة و صلاح... تنظر بعزة و انتقام محمود في عينيّ ابنة عمتها و تقول..

- لا تحزني يا منى..ستنجحين السنة القادمة..

ابنة العمة التي تربت و ترعرعت على الثقافة الفرانكفونية و على عادات برستيجية و تقاليد ارستقراطية لم تنل شهادة الباكالوريا هذا العام..

- مشكلة منى هي الغش في التصحيح..لقد أخطئوا في نقاطها..

تجيب العمة ليلى بنرفزة ممزوجة بهدوء اصطناعي..و بدورها تبتسم ليلى و تعانق والدتها و تستمر جلسة العائلة و الأحبة احتفالا بنجاحها الغامر..

obeikandl.com

عادة ما يبدأ مهرجان الوقوع في الحب مثل قطرات الماء المتلاحقة من الصنبور.. و بعد انتهاء المهرجان كل شيء آخر يحدث كالغيث المدرار.

obeikandl.com

ألف..

هرولت إلى غرفتها قلقة تترقب.. بلهفة ترغب في قراءة الرسالة التي ألقاها إليها ابن الجيران و هو يمر من أمامها. لا ـكاد تصدق عينيها و هي تستنشق عطر عرق يديه عليهما.. بعد أن اعتقدت أنه لن يكلمها و لن يكتب لها شيئا و هما يتبادلان الحب و الهيام طيلة أشهر عديدة.. و أخيرا ستقرأ اعترافاته و ما جادت به مكنوناته تجاهها..

فتحت الغلاف بعجلة فوجدت ورقتين من الحجم الكبير.. قرأت.. ثم قلبت الورقة و قرأت.. ثم ورقة ثانية و قلبتها و قرأت.. و في آخر الورقة الثانية وجدت ملاحظة تقول:

" لقد أنجزت فرضي يا فاتنتي.. إنها ألف كلمة أحبك لكي لا تتعب عينيك الجميلتين في عدّها.. فهلاّ توقفت عن عقابي و لتلفظي بشفتيك غدا عند شجرة السنديان خارج القرية بواحدة من هذه الألف؟؟"

obeikandi.com

المرأة تبرز أنوثة طاغية بسطوة لذيذة بألم فقط حين يكون الرجل في حياتها حكيما كفاية ليفجر فيها ما يريد..

obeikandl.com

جبروت

بدا له أن يضع يدا على يد و رجلا على رجل و يقذف بنظراته تجاهها يتفحصها و كأنه يراها لأول مرّة..

لم تنتبه إليه إلا حين أثارت انزعاجها ذبابة صغيرة تحوم حول رأسها.. بادلته النظرات و هي تبتسم بحبّ..

- لما تنظر إليّ هكذا؟

قال لها:

- إنك أنثى جبارة؟

ضحكت بغرور و سألته:

- و كيف ذاك؟
- ابتسم و أظهر غمازة في خده و قال:
- رأيتك أول مرة فجأة و أنا شاب.. و ها أنا رجل في عقدي الخامس أراك كل يوم في بيتي فتصيبني صدمة المرة الأولى..

بعد انتهائهما من نسك من مناسك العشق الخاصة بهما، رفعت كتابا كانت تقرؤه و تمدد هو على الأريكة و أخذ يقلب في القنوات التلفزيونية براحة و سرور..

obeikandi.com

قالها عدة مرات.. خاصة عندما يشعر بالذهول..: "كم امرأة تزوجت؟"

obeikandl.com

رومانتيكا

حضرت له كل شيء يستطيع أن يفقد عقله.. هي تحب ذلك بل تهوى أن يغدو بلا عقل يفكر فيه حين تقع عيناه عليها.. استمتعت بإغداق جنونيّ و هي تحضر طاولة العشاء و ترصف أطباق بها أطعمة تهواها بطنه.. و شمعدان يحمل بعجب خمسة شموع يتمايل لهيبها و يتراقص بفتنة.. مرتدية فستانا أصفرا.. قصيرا و مفتوح الظهر .. لم تنسى أن تضع قلادة مرصعة بأحجار كريمة أهداها لها قبل سنتين في عيد زواجهما.. رتوشا على بشرتها و ملمع شفاه بنيّ فهذا ما يفضله هو..

رشت قليلا من قارورة عطرها.. تأكدت أن كل شيء متقن و خلاّب.. سيراها اليوم أنثى أرجنتينية في رقصة التانجو لأنها تبهره كل مرة بجنسية و عقلية.. حين كان يحرك المفتاح في الباب تحركت رغبتها و رقصت أنوثتها و شغلت موسيقى الرومانتيكا..

obeikandl.com

لا يوجد توقيت محدد للحب و لا ميعاد مسبق و لا خطة منظمة.. ببساطة إنه تقدير الإله.

obeikandi.com

معركة

في حافلة مكتظة عن آخرها.. جلسا متقابلين.. هي متجهمة الوجه تنسف الغضب و الحنق و تتأفف من الحرارة و الضجة.. و هو ينظر في ساعته بين الفينة و الأخرى يلعب بقطع معدنية ليهدئ من توتره الشديد جرّاء الفوضى العارمة و الصخب الذي ينهال على أذنيه بلا رحمة..

وضعت سماعتي الأذن و انصرفت عن الضجة لموسيقاها الهادئة.. في نفس الوقت بالضبط الذي وضع هو سماعتيه أيضا و ارتحل إلى موسيقاه الساكنة..

و في لحظة واحدة تلاقت النظرات... و راحت عيناهما تخوض معركة عظيمة انتهت على أنقاض إمبراطورية الاستسلام و رفع الراية البيضاء لمؤامرة قلبيهما التي قلبت الموازين.

obeikandl.com

دائما أقول أن الحياة بالأمل جميلة جدا.. حتى و إن وصلنا لكل ما نبتغيه.. يبقى الأمل يلازمنا و يسعدنا في حياتنا و ذلك حين نأمل في لقاء الأحبة.. محمد و صحبه و زوجاته..

obeikandl.com

تحضير

تجهزت بأناقة شديدة..سرحت شعرها و أسدلته على كتفيها.. لبست أجمل فساتينها.. و تعطرت بأزكى عطورها.. وضعت القليل من الماكياج و سوّت ظهرها و استقامت.. حقّ لها أن تفعل ذلك فقد كانت تنتظر هذا الموعد منذ أزل..أرهقها التفكير في هذا اليوم البهيج.. لو استطاعت لجعلت الأيام تمر بسرعة كي يحضر هذا اليوم الجميل.. عانت و هي تجري لتحقق هذا اللقاء.. أمضت حياتها كلها في السهر و التفكير..فقط من أجل هذا اليوم.أفلا تكون فيه جميلة؟..

لبست حذاءها و ألقت على جسدها الرائع عباءة مطرزة و أمام الباب وقفت عند المرآة تنسق حجابها.. و بحقيبتها في يدها..خرجت و أغلقت باب منزلها وراءها..

قادت سيارتها حتى وصلت.. ترجلت منها و قصدت الباب.. فتح لها.. فتعانقت الأرواح قبل الأجساد.. و قبلت القلوب بعضها بعضا قبل الشفاه و الخدود..

نظرت إليه فإذا به شاب وسيم.. مهذب و خلوق.. يشبهها كثيرا.. فراحت تبكي و جعلته يبكي معها.. و أعادا العناق و القبلات..

- ما أجملك يا أختي!!..

- و أنت؟.. ما أجمل طلتك..

obeikandi.com

أكثر من ثلاثين سنة مرت دون أن يعرفا طريق بعضهما البعض.. كانت تعرف أن لديها أخ توأم لأن هذا ما قيل لها يوم ولدا معا.. اليوم الذي سرق هو من المستشفى..

obeikandl.com

لبعض الذكريات صوت مجلجل كالخلخال.. يشدك إلى أزمنة غبرت سواء رغبت في التذكر أم لم ترغب..

obeikandl.com

بطولة خليعة

و هو يقود سيارته في شارع خال و ضيق في منتصف الليل عائدا إلى بيته و إلى أحضان زوجته الجميلة.. متعبا من الشوق و الحاجة.. فإذا به يرى امرأتين تصرخان في ملابس كاشفة سافرة.. تحاولان الدفاع عن نفسيهما أمام شابين متوحشين أعمتهما رغبة في الاغتصاب على ما يبدو..

فكر قليلا ثم رأى أنه لابدّ و أن يتشجع و يحاول الدفاع عن المرأتين لوحده.. نزل من السيارة و بدأ في الركض و هو يصرخ متجها نحوهم بكل قو و بطولة..

و ما إن وصل حتى دخل المعترك و بدأ في جذب الشابين من على المرأتين.. و يصرخ بكل جهد طالبا منهما أن تسرعا في الهرب.. لملمتا المرأتين نفسيهما و نهضتا و ركضت الأولى بجنون و هي تصرخ.. في حين جمدت الثانية في مكانها دون أن تتفوه بكلمة واحدة..

و هو في غمرة الصراع مع الشابين و إذا به يسمع صوت يناي اسمه أمسك به و جذبه إلى ما قبل عشرين عاما كاملة..

- نادر..

التفت ليتحقق من سمعه فإذا به يرى طليقته جاثية على ركبتها ممزقة الثياب..خليعة المنظر مسودة الوجه.. جحظت عيناه مرتين.. الأولى حين نظر إليها و الثانية حين اخترق السكين بطنه...

obeikandi.com

من السخف و الهوان أن تسمح المرأة لرجل لا تعرفه أن يحدثها بدون كلمة أختي أو سيدتي أو آنستي من المرة الأولى..

obeikandl.com

صدق أفريل

كل يوم تفعل نفس الشيء بعد خمسة أشهر من انفصالهما.. تفتح حاسوبها المحمول مباشرة على الفايسبوك، الماسنجر، السكايب، و غيرها كثير من هذه المواقع فقط لتتلصص عليه.. لتقرا له ما يكتب، ما يقرأ، ما يعلق، ما يعجبه، ما ينشره، ما يشاركه.. كل يوم نفس الشيء.. هائمة على وجهها في الشاشة.. لا تأكل و لا تشرب و لا تخرج من عزلتها الحالكة.. و لا هي تنصرف من ضيق أفقها..

تعرفت عليه في شهرأفريل و تفارقا فيه.. كلام في القراءة..حديث عن الرياضة عن المطربين و اللاعبين.. شجعت الريال كما يشجع هو دون أن تعرف أسماء و لا أن تفهم قواعد اللعبة من أساس.. تحدث بالفرنسية تحدثت هي كذلك بمساعدة جوجل.. تكلّم بال عربية المكسرة.. فكسرت عربيتها الممتازة لتواكب عربيته.. غازلها غازلته.. أساء التصرف..سمحت له بذلك..

في شهر واحد فقط فعلا كل ما يفعل و قالا كل ما يقال.. بالسعات الطوال تحدثا.. لا ذكر و لا صلاة..لا عمل و لا التزام.. كلام ثم كلام و كلام..

و بجملة واحد في آخر شهر أفريل أخبرها أنه قد وجد عملا و الحمد للّه..سعدت لأجله كثيرا قالت في خلدها أنه يستطيع الآن أن يوفر ليأتي لبلدها فيخطبها و يتزوجا.. حلمت لوحدها..لوحدها حلمت..

obeikandl.com

- الآن و قد وجدت عملا لن أتواجد كثيرا على الانترنت.. إنك صديقة رائعة.. و بعد أن أجمع مبلغا معتبرا.. سأتقدم لخطبة منيرة.. كم أنا سعيد..
- مني..منيرة؟!! من تكون؟...
- آآه!!!... إنها حبيبة قلبي التي لا استطيع العيش بدونها مطلقا.. ألم أخبرك عنها؟.. لقد أخبرتك على ما أظن..

obeikandl.com

تكون المرأة جذابة فقط إن استغنت عن شانيل و اندريا دوتي و تفلسفت قليلا بغنج و دلال..

obeikandl.com

طرب خفي

قررت أخيرا أن الطريقة الوحيدة و الأمثل و الأضمن هي أن تتصل به... بعد مرور أزيد من اشهر عديدة و هي تترقب رؤيته كل صباح ذاهبا إلى عمله و عائدا منه.. مبحرة في غمار وسامته الفاتنة و مشيته الواثقة.. أرادت أن تعرف فيما يفكر؟ كيف يتحدث؟ كيف هي نبرة صوته؟.. لم تقاوم أكثر فاتصلت به تتظاهر بأنها تبحث عن فلانة..

- لا.. آسف الرقم الذي طلبته خاطئ

سكتت عن الكلام و لم يغلق هو بدروه السماعة.. تصاعدت أنفاسها فأعجبه رنين زفيرها..

- آسفة..
- انتظري.. لا تغلقي رجاء.. ما اسمك؟
- طرب..
- اسمك طرب أم صوتك؟..

صمت آخر مطبق راحت أنفاسها تتصاعد بقوة من صدرها كاد قلبها ينخلع من مكانه..

- لما تصمتين؟
- إنني أفكر..
- فيما تفكرين؟

obeikandi.com

- في شخص.
- من يكون؟
- أحدهم..
- يعجبك؟
- المهم أن أعجبه؟
- لمّح لك؟
- لم نتقابل؟
- تحبينه؟
- حائرة في حبي له..
- كم تحبينه؟
- لا أستطيع الجواب مادامت حيرتي في حبي له قائمة..
- من تكونين؟

شعرت بسخافة الموقف و بإحساس القلق و اللاتناسق.. دام صمت مطبق دقائق معدودات.. كلا منهما يستمع لشيء يلمسه..

- لما تصمتين؟
- إنني اصغي إليك..
- لكنني لا أتحدّث..
- بلى.. لقد كنت تتكلم..

obeikandl.com

- و ماذا كنت أقول برايك؟.. هل تتقنين قراءة الأفكار؟

صمت آخر لهنيهة.. تنهّدت عميقا بحسرة و لوعة و أسى.. ثم أردفت قائلة:

- لقد عبست.. ثم ارتبت... فقررت..
- ماذا؟؟؟... آلو.. آلو.. ياا.. طرب.. يا آنسة.. آلو... اللعنة.. لقد أقفلت السماعة..

ألقى الهاتف مغاضبا و راح كالمخبول يكلم نفسه..

- يا إلهي لكن.. كيف عرفت؟ كيف استطاعت أن ترى عبوسي نتيجة مللي من ألغازها.. كيف استطاعت أن تعرف شكي في أنها قد تكون مجنونة أو مصابة بالزهايمر أو درويشة؟.. يا إلهي؟.. كيف فهمت أنني قررت على إغلاق الهاتف؟كيف؟ كيف؟..

أحس بالمشاعر كلها دفعة واحدة تغزو فؤاده.. شعر بشهية كلامها.. بروعة حديثها الملغزّ.. بطرب صوتها و هدوئه.. أحس بأنه معجب بها..لا..بل أحبها ربما ينوي الزواج بها.. رغبة ملحة دفعت به ليحمل الهاتف مرة أخرى ليتصل بها.. لابدّ أن يعرف من تكون هذه الفيلسوفة؟.. كبس على زر إعادة الاتصال و إذا به أتصال خفيّ...

obeikandi.com

لا يفضح سر العاشق إلا صبيانية تصرفاته..

obeikandl.com

براءة

و هي تسير في شوارع مدينتها تستمتع بالجو الدافئ و إذا بها تقع عيناها عليه.. لقد أصبح رجلا كامل الأوصاف.. شهقت من هول المفاجأة غير مصدقة أنها لم تلتق به منذ عشرات السنوات.. مذ كانا يلعبان كرة القدم و هم صغار و يتشاجران و يتنابزان بالألقاب و هما لم يبلغا الحلم بعد.. كانا جيرانا و قلّما تفاهما على شيء.. دوما يتضاربان و يتسابقان و يرميان على بعضهما التراب و حتى الحجر..

في لحظات تذكرت والدته أمينة التي كانت تقول لوالدتها عندما كانت تبكي حين يضربها..

- لابدّ أن نزوجهما عندما يكبران..فكل هذا البغضاء و الشحناء ما هي إلا حبّ بريء..

فتقدما من بعضهما و تصافحا.. رمقها بنظرات بريئة جدّا و كذا فعلت هي.. و بضحكات صادقة منها و ابتسامات حميمة منه.. تبادلا حوار..

- كم جميلة هذه الصدفة؟ كيف حالك أيتها المجنونة؟ لا أصدق أنك كبرت بكل هذا القبح.. أبشع مما كنت عليه و أنت طفلة..
- أنت من كبر قبيحا.. أيّ سماء قذفتك و أيّ أرض لم تستحملك لتظهر في وجهي هكذا؟؟..
- أنا جنديّ في البحرية الجزائرية.. و أنت هل صرت صحفية؟

obeikandi.com

- لا.. ليس بعد فلا تبتهج سأصبح يوما ما.. و أين أنت من حلم اليقظة الذي أعبتنا به في أن تصبح لاعب كرة قدم مشهور.
- طبعا في أحلامك ستصبحين صحفية.. و في أحلامي أصبحت لاعبا.. هذه هي الدنيا

هام في ابتسامة ثغرها ثوان عديدة قاطعته قائلة:

- زوجي طبيب أطفال..

اعتدلت نظراته و استقامت ملامح وجهه و صوت بارد مؤلم قال:

- تزوجت؟؟.. لديك أطفال؟؟
- لا ليس بعد..
- المهم أن تشعري بالسعادة و الراحة..
- جدا سعيدة و الحمد لله..

صمت مطبق.. نظرا كل منهما إلى الآخر بطريقة مختلفة و متناقضة جدا..

- و أنت هل تزوجت؟ ألديك أولاد؟
- لا..ليس بعد.

obeikandl.com

- ماذا تنتظرك؟.. توكل على الله و تزوج. و أنجب أولادا يفقدون الجميع عقولهم كما كنت و أنت طفل..

ابتسم لها بغصة في الحلق.. و ابتسمت له بمحبة أخويّة و كل مضى في طريقه..

obeikandl.com

ليس كل ما يجذبنا و ياسر قلوبنا ذهبا برّاقا.. ففي النحاس الصدئ أحيانا فتنة لا تقاوم..

obeikandl.com

فتنة الحزن

يوم مشمس تهب نسمة عليلة تدغدغ الأرض و هي هامدة في صيف حار.. ينزل هو من السيارة متجها إلى أقرب مقهى ليروي ظمأه على حين غرة..

اتخذّ مكانا يطلّ على الطريق المجاورة الخالية من ضوضاء السيارات.. تتجه نحوه النادلة بقهوته التي طلبها..طويلة القد، سمراء البشرة، عينين واسعتين و شفتين ممتلئتين.. أخذ الكأس بيده و بدأ يرتشف و هو ينظر إليها..على وجهها علامات الأسى و الحزن..

كان هذا ما جذبه إليها..فأصرّ قلبه عليها و جعله ينتظرها في سيارته حتى انتهت مناوبتها مساء.. تنظر هي يمنة و يسرة علّها تلمح سيارة أجرة و ترجّل هو من السيارة و تقدّم نحوها.. توقف هنيهة..اثّاقلت ركبتاه و تسارعت نبضات قلبه.. سمرة بشرتها تشفي الأعمى فيغدو بصيرا... هدوء ملامحها جعله يطيل النظر فيها..

- بما أخدمك سيدي؟...
- رأيتك آنفا و قد بدا عليك الحزن الشديد.. هل أستطيع مساعدتك سيدتي؟

امتلأت عيناها بالدموع و غدت براقتين كصحنين طائرين.. و بعد تردّد قلت:

- توفيّ زوجي مؤخراّ.. تهاطلت علي الهموم و اضطررت للعمل..

لبث مليّا في فتنة حزنها التي كانت السبب في أن يكون شريك حياتها لسنوات عدّة..

obeikandl.com

علمتني الحياة أنّ الإيمان بالقضاء و القدر سعادة قاهرة لا توصف..

obeikandl.com

تعويض

- لماذا تنظر إلي هكذا؟
- لأنني أشتاق إليك..
- تريد تهدئتي فقط.. هذه المرّة لن تستطيع.. فأنا أرتعد خوفا..
- لما الخوف حبيبتي؟ هذه المرّة كسابقتها.. و ستعودين إلى بيتك سالمة..
- هل ستبقى تراني جميلة حتى بعد استئصال الثدي الثاني؟؟..
- أنت فاتنة اليوم و غدا و دوما..

تبتسم فاطمة الزهراء و هي ممدودة على سرير العميلة الجراحية..ثم تتأوّه بصعوبة بالغة و تقول:

- عدني بأن تتزوج بكرا إذا أخذ الله أمانته..

يريد أن يتكلم.. أن يرفض حديثها.. لكن العبرات تخدعه و لا يجد نفسه إلا مرغما على البكاء..

- إنه أمر الله يا زوجي العزيز.. أعرف أن الورم الخبيث قد تفشى في جسدي.. أشعر بأعضائي تتآكل.. عدني بأن تتزوج من بكر جميلة إن وافتني المنيّة..

كلامها لا يزيده إلا بكاء يقطع الأفئدة دون أن ينبس ببنت شفة.. هو طبيب و يعرف حالتها جيدا.. لذلك لن يستطيع كذبا..

يخرجه زملاؤه من غرفة العمليات....فيتوجه إلى مقعد في زاوية قاعة الانتظار و يجلس هناك لساعات....

- دكتور... دكتور..

obeikandl.com

يستيقظ فزعا من غفوته الطويلة و بعينين حمراوين منتفختين يمعن النظر في القابلة التي أيقظته..

- مبارك عليك يا دكتور أصبحت أبا لطفلة جميلة..

يحاول النهوض و يتقدم بخطوات سريعة نوعا ما نحو قاعة الولادة.. يدخل فيجد زوجته مستلقية على السرير و مبتسمة.. يقترب من سرير الرضيعة.. يحملها و هو يبسمل و يستعيذ من الشيطان الرجيم..

- بسم الله ما شاء الله... الله أكبر..

يتابع التكبير في أذن طفلته الجميلة.. ينظر إلى زوجته برفق و حنان و يدنو منها ليقبل جبينها بحبّ و هو يقول:

- سنسميها فاطمة... فاطمة الزهراء.. على اسم المرحومة الغالية..

opeikandi.com

لا أريد شيئا بعد انهزامي في معركة الغرام إلا أن أحيا أسيرة للوجد ما طال الزمان..

obeikandl.com

كيف؟

جامدة في منطق غير منطقها و متيبسة الأحاسيس متلبدّة المشاعر.. تعرف هي جيدا أنها دخلت في نوبة التيه التي تنتابها كل مرة و على حين غرّة.. حسناء ترى نفسها بشعة.. مثقفة ترى نفسها جاهلة، عاقلة ترى نفسها مجنونة، هادئة ترى نفسها عصبية.. تنقلب إلى الطرف الآخر من النقيض حين تطغى عليها الأخرى..

تشاهد سلحفاتها و هي تسير ببطء قاتل كبطء حياتها.. فتكلّمها غير مدركة أنها جالسة على الأرض و من شدّة برودة أطرافها لم تشعر بها أبدا.

ليتني أعرف ماذا تقول الحيوانات عنا نحن البشر؟

ليتني أعرف بماذا تنعتينني يا سلحفاتي؟ أأبدو لك مجنونة أم عاقلة؟

و اللّه لا تكفون عن التسبيح للبارئ و لا نكف عن الادعاء بأننا لا نكف..

ليتك تحدثيني عنك؟ ماذا تحبين و ماذا تكرهين؟

ليتك تعلّمينني لغتك فأتبادل معك أطراف الحديث حين أفقد أنا؟

تسير ببطء و لكنها نجحت في المضي قدما.. حتى ابتعدت عن ناظرها.. فهجمت عليها نوبة بكاء و صياح.. كيف تنجحين في المضي قدما و أنا قابعة في مكاني طوال سنوات؟؟.. كيف؟؟..

obeikandl.com

الحضور الروتيني اليومي للشخص سبب من أسباب سقوط مملكة العقل و غزو القلب لإمبراطورية العقلانية.

obeikandl.com

كاتب..

استيقظت مفعمة بالأمل و الثقة و السرور و شيء آخر في نفس يعقوب.. لدرجة أنها لم تتحرك من مكانها و مدّت يديها تحت السرير لترفع كتابا يحمل رائحة من أهداها إياه و سكن قلبها أبدا دون أن يخبر بعضها البعض بذلك. قرأته بي دي أف و لكن وقعه ورقيا على نفسها و يديها أجمل و أحلى..

أكملته و هي على سريرها.. فتحت الحاسوب و اتصلت به على السكايب تخبره أنها لا تجد نفسها أنها نفسها إلا حين تقرا كتبه و تحادث صوته..

فأجابها بحسرة لذيذة:

- أدمنت هواك وحديثك....وكلك.

openkandil.com

obeikandl.com

نبضـــات قلبية

obeikandl.com

في نظري الصديقات الحقيقيات هنّ من "يتهمنني" بالطيبة و الصفاء حتى في أشدّ حالاتي العدائية..

obeikandl.com

إعلام

تهت بكيف و ماذا و بأي لغة أبث لكم الكلام

و بأي منطق أحدثكم و بأي سلام

غير لكم عندي شيء في القلب يقال و إعلام

فارحموا عجزي و بغض الطرف تابعوا إلى الأمام

لكم صدقت في محبتي و بعيني أتابعكم و بوئام

و بكم كنت أستعين على الحزن و الآلام

و تالله بكلماتكم أنتم أروع و بابتسام

و بتفهمكم لعقلي و جنوني خير إمام

أتراني أحسن بركم و تزيدون انسجام؟

أم أنكمو سرور في القلب بثوب إلهام؟

أم أشياء سارة و خبايا أمينة بإقدام؟

لعلّي ألمس الإيمان في فؤادي منكمو بإنعام

زهرة فيكمو و زادتكم نعمة بغموضها وسام

على صدري حب نوال و أسماء كثيرة هي عندي أعلام

obeikandl.com

فسامحوني إن نسيت ملائكة تشبه الأحلام

فجميعكمو ورود الياسمين و شجر السنديان

إلا روح واحدة عشقها غريب و هي لروحي التحام

يلذ لي وصالها و حديثي معها كله استفهام

و تهفو نفسي لصوتها و أعزّ في حضرتها بهيام

أيا إنسية أخبريني كيف تحلو حياتي بدونك..

و كيف سأعرف نفسي إن أنت عني رضيت بال فصام؟.

obeikandl.com

العشق حالة وجدانية تفجر أنهار الشعر الغزلي تفجيرا..

obeikandi.com

سؤال

لما تعشقين بهذا الجنون؟

سألتني لماذا أعشق؟ لماذا أنا كرة نار من الشاعرية؟

لماذا أهيم كالنورس في سماء حبك؟

تتساءل لما لا يصيبني الحب بالإعياء؟

أنا من سيسأل الآن: ألم يئن لك أن تعرف أنك السبب؟

الدافع أن أصبح مهووسة بالعشق؟

لا تعرف أيها السيد ماذا يحدث لي حين أنظر إلى عينيك؟

يهرب قلبي منك إليك... و تغمز لي الأرض مستبشرة حين تبتسم.

ألا رجلا اقتطف زهرة السعادة و جلبها في علبة أحضانه.. لا تسألني كيف جننت و كيف عقلت؟

و تعود لتنبهر و تسألني لما أعشقك و لا تملّ..

أجيبك دون أن يكون هناك شيء يقال..

أنت فيض من الضياء لو مال..

انسكب على الظلمة و اخترق الحال..

و قذف ظلي الجامد بنبال..

obeikandl.com

خالد في العيون أنت بدلال..

رأيتك فاغتسلت الدنيا كلها بالآمال..

obeikandl.com

حين تتحدث القلوب و تتعانق الأرواح، تخرس العقول و تنصرف الأبدان..

obeikandl.com

محادثة

حين تتحدث القلوب من الخرطوم إلى وهران..

قالت لي صديقتي "نعمة" بصوت طقطقة لوحة الحروف على الفايسبوك:

أضناني الحزن يوما فقلت.. إني رميت الحبر و الأوراق..ونحرت خيل قصائدي نحرا..

هذه الدواة نثرتها للريح..وكذا قراطيسي مع الحبرا..وقطعت أوشاجي مع الكلمات..

أعلنت عن عشقي لها كفرا..ومددت للريح بأوراقي..تلهو بها و دواتي و الحبرا..

أطعمت للنيران كلماتي..دمعي ..دمي ..الأشعار والنثرا..اليوم أعلنها بان الصمت..

أوفى من الكلمات إن دعا الأمرا.. بعض الكلام سيشرح الحزن..لكنما الصمت هو الحزن..

يا سهيلة..

إن بعض الحزن موت وحياة..

هو إن ما أمات الفرح فينا..

فهو ميلاد و إعلان حياة..

إننا نضحك مرات وننسي..

غير أن الدمع لا ينسى وان طال مداه..

obeikandi.com

أترانا هكذا للحزن أسرى؟!

أم ترى الحزن يقوينا ويدفعنا إلى عشق الحياة!

أم ترانا يا سهيلة بين دمع..و ابتسامات نراوح بينهن..نعلو ونخفض كيفما العقبان تدنو من حضيض الأرض حينا..ثم تعلو فتعانق في شموخ للسماء!

أم ترى الضحكات وهم نختلقه..والدموع هي الحياة؟!

سامحيني يا سهيلة..

قد تكون اليوم بالأحزان ملئ جعبتي..

غير أنى لم يمت في الأمل.. فغدا ترجع لي ضحكتي..حلوة صافية مثل الندى..وغدا تزهر فرحا روضتي..

أن يكن للحزن فينا ألف باب..حسبنا ربى يفرج كربتي..

ومن الكاف إلى النون بكن.. من لدى الرحمن نحظى بنصرة..

..لعل القادم أجمل من كل التوقعات بإذن الله..تصبحين على أمل وفرج من الله في كل ضائقة ونصبح..

محبتك دوما...نعمة

رددت عليها في اليوم التالي :

سرت في أوصالي رعشة حين قرأت لك هذه الكلمة..

و أوافقك الخاطر يا نعمة.. فالحزن رغم ألمه صدقيني إنه منحة..

فبعده نشعر بالسعادة و النشوة... و لولاه لما استشعرنا من الجبار رحمة

و لا من أنفسنا التواقة للتحليق سلوى...

أنا شخصية أعتبر نفسي بالحزن مستمتعة...

obeikandl.com

فهو يجعلني أفكر و بالعقل مدركة... لكثير من الأشياء مستوعبة.

النقيض هو ما يجعلنا نرى الآخر في المسلمات حسنا..

لذلك يا ساكنة القلب نعمة... لا تكرهي الحزن و لا تحبيه أيضا..

بل اعقدي معه صلحا...يهب لك سر سحره حينا و بمعيته تستحضري للحياة معنى

تواقة لرؤيتك ....سهيلة

كتبت لي نعمة قائلة:

يا أخت الروح.

كلماتك كالبلسم تشفى قلب المجروح..

وتبث السلوى في نفسي وتعانق قلبي..

و تنبئني إني المحظوظة بلقاك..ومعرفتك..وصداقتك..

جزيتى الجنة ..وللقاك كذلك اتوق..

سألتها مستفسرة:

اخبريني يا صويحبة..

ما رأيك في نشر هذه الكليّمة..

سواء بأسمائنا أو بدونها يا نعيّمة؟

و باستحياء أفتتني:

لا مانع عندي حبيبتي..وباسمك..ودون اسمي..يكفيني شرفا أن تقولي أنني صويحبة.

obeikandl.com

ليس التقصير في التعبير عن الحب ما يدمّر العلاقة الزوجية، و إنّما هو عدم وجود الصداقة بين الزوجين بالمرّة..

obeikandl.com

كيمياء

الآن.. و قد قرأت مذكرات العشق في عينيك..

لم أنتبه لمقلتين لامعتين إلا حين أطلقت زفراتك..

أنفاسك الحارة التي عانقت قصاباتي الهوائية...فأدمنتك.

تزهر حديقة قلبي في حضرة رغباتك فتصير غنّاء..

تخفّف عني حرارة النار و جبالا من المقاومة فتستحيل خواء..

فالتمس لي ألف عذر و لملمني كلما تبعثرت أمامك بجفاء..

هدوء منك يا سيدي الفاتن يتجادل فيه العقلاء..

فما بالك بامرأة عانت من تقلبات الشقاء..

وجدت فيك كل ما تشتهيه نفسها منك و بسخاء..

تنتشلني من دهاليز الأخرى تارة و تلقيني في قلاع لا ينفع معها دواء..

كلماتك.. لمساتك تشكل عبق الغرام في قدح أتجرّعه كالحساء..

علاقتنا.. وجدنا.. تفهمّك و جنوني لا يقبله الأقارب و الأصدقاء..

عناقنا.. التقاط متكرر لصورنا.. قبلاتنا يحلم بها الأحبة و الغرباء..

و ماذا أقول عن احتساء سلاف اللذة يا زوجي فنتوه في الضياء..

أم أكلمك يا ساكن الفؤاد عن نشوة أحضانك حين تنتبه أنني قطة تنتحب بمواء..

obeikandl.com

حياتنا.. بيتنا و كذا حرماننا من الانضمام إلى ممكلة اأمهات و الآباء..

رقصنا.. قهوتنا المرّة جدا و غمام أحلامنا.. كل ذلك و غيره وفاء..

أنا و أنت يا حبيبي ببساطة.. فيزياء لا تحل و كيمياء.

obeikandl.com

من يبحث عن بلد غير بلده فاعلم أن الحب و الحب فقط هو من دمر كل شيء جميل بداخله تجاه وطنه..

obeikandl.com

زميلتي الأرض

زهرة الجبل كتبت لي على الفايسبوك:

املكها بقلبي و أستأثر بها .. اسكنها و تسكن بالي

رمالها الذهبية في إصبعي و أصدافها في رقبتي كاللآليء.. اتركها لغيري يساومها و لا أبالي

فغيري و إن زارها أو سكنها .. يظل عابراً .. أما أنا : ستظل ملكيتي و أنا لها .. في خاطري و في خيالي

أنا كتبت:

آه يا إسكندرية.. إنني أمارس سحرك على قاطنيك مثلي

وهران أنا في عيون سكاني عشقي .. و في معالمي حبسوا أنفسهم و على رمال شواطئي تجرعوا حتى الثمالة حبي.

أتراك تفلتين يا زميلة الأرض عشاقك من قبضة هواك؟

obeikandi.com

زهرة الجبل كتبت:

و إن أفلت أنا .. لا يفلتون

أنا كتبت:

فلنتركهم معلقون بهوانا يتمايلون

زهرة الجبل كتبت:

و الله ما عدت اعرف .. هم المعلقون ؟

أم نحن من علقنا في شباك هواهم هم يملون ! !

أنا كتبت:

أخفضي صوتك يا إسكندرية..لعلهم يرجعون

و على أجسادنا بالحب يهيمون..

زهرة الجبل ردت:

obeikandl.com

أنا في قلوبهم و إن ابتعدوا .. تفرقت رمالي .. حبة في مضغة كل عاشق .. مهما ابتعد سيعود.

كتبت أنا:

أوافقك الرأي يا فاتنة.. و أنا بدوري أغمز لعشاقي بنسمات لا متناهية.. أنا وهران التي أغريت ملوك العثمانية.. و سرح في عمقي و طبيعتي الفرنجة و الحريم الاسبانية.. ما رأيك لو ننام قليلا يا إسكندرية

زهرة الجبل ردت:

سأفترش رمالي و ألتحف أمواجي و أغفو قليلاً ..

لعلي أصحو على حبيب عائد .. أو على رسالة ينقشها مشتاق فوق حبات رملي..

obeikandi.com

ثقة في الله و دعوة والدين، حبيب و كتاب، قهوة و شكولاطة، سلحفاة و صديق، المشي كل مساء و الكتابة كلما حضر الإلهام.. جنة أعيش فيها..

obeikandl.com

فلسفة

من بين جميع الرفوف و اللافتات داخل الكاتدرائية في مدينة وهران، وقفت أمام لافتة كتب عليها : الفلسفة.

رأيت كتبا تحتفي بوقوفي و ترقص للترحيب بي فقد كنت الوحيدة التي قبلت الدعوة. ألقيت عليها التحية فردت بسخاء و تراءت لي الحروف و الكلمات تنبجس من دفتيّ كل كتاب على حدا و ترسم فسيفساء للحكم و العبر. مررت يدي عليها جميعا و ما استوقفني إلا خشونة كتاب عنوانه : الحكمة و عنوان صغير تحته : " و من أوتي الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا".

أغمضت عينيّ.....استجمعت كل الأفكار لأستشعر الحكمة فما وجدتني إلا أفتحهما و أبتسم للكتب و أهمس لها بصوت خافت.. إنه حبيبي.

فلما كلما رأيت كتبا أو قرأته لأهرب منك وجدتك بالمرصاد في كل بقعة في كل غلاف.. و في كل كلمة..

opelkanal.com

لا يهم من تكون؟ رجل أو امرأة، صغير أو كبير، مريض أو صحيح، غنيّ أو فقير.. حقا لا يهمّ.. فقط ابتسم.

obeikandl.com

طائر النورس

هواء عليل بارد يلفح وجهي و أنا أشاهد من الطابق 13 طائر النورس يحوم و يجول و يصول فوق البحر الأبيض المتوسط فاتحا جناحيه على مصراعيهما يتراقص بخيلاء و يتمايل بفتنة. أمعنت النظر في روعة صورته و بياضه الأخاذ. خاطبته بقلبي:

– أأنت ذكر أم أنثى؟

بدأ يقترب مني رويدا رويدا و هو يتمايل يبدي زينته و يمارس إغواءه. حام حولي غير بعيد و ردّ عليّ بتثاقل:

– هل يهم ما أكون؟ أنا خلق البارئ و مصور البديع و حكمة العليم الجليل.

ابتسمت له و أشرق وجهي بهجة و سألته:

– هلاّ علمتني كيف أرقص رقصتك؟

زاد من التفافه في بهلوانية فاتنة و حركات خلابة أخذت بلبّي..

– ابتسمي فقط.. هذه رقصتي.

obeikandi.com

غازلني باستحياء و ابتسمت بحياء و رافقته عيوني و هو يتابع فتنته على مضض حتى غاب عني....

obeikandl.com

أن يكون شخص سبب في أن تبتسم من قلبك و بصدق كل يوم مهما كان حال مزاجك..فهذا يستحق الحمد و الشكر من الله.

obeikandl.com

يا أنت..

ليس ذنبي أن أتلذذ بالسوداوية و الحزن حين أفكر فيك، فكلي هو أنت حين أقبع بلا كلّ و لا بعض مني.

أتحسبين أن الحياة جميلة من دونك؟ قطعا لا تدرين إن كنت في هذا فكرت.

أتأمل في حالتي الهوجاء و أصارع ثيران الشوق الهائجة دون ملل و لا كلل..

بل بالعكس أيتها السامية، بالعكس تماما. التفكير فيك ملذة طاغية تجعلني أضرب لنفسي مواعيد فلا أجدك لها قد أتيت..

التأمل في شخصك يا أنت.. قصة ضاربة في أعماق الذات لا تنتهي.

فلتسمعي هذا النبض في داخلي..هلا أنصت؟

يخبرك بمنطق المحبة دون أن يستأذنني و يقوض تلعثمي في الكلام فيبهرني قبل أن يدلك عليه..هذا هو نبضي.

دعيني أخبرك بشيء لا تعرفينه يا... أنت..

قد نضبت بنات أفكاري إلا منك

و جفت ينابيع السرور بداخلي إلا ينبوعك أنت..

الآن أشتاقك بطريقة غير مشروعة في مذهب المنطق..أشتاق بعنف للرقيّ البلوريّ الخاص فقط بي و بك.

obeikandl.com

يعتزل عقلي إعماله في المعلوم و المجهول حين يهامس عقلك فهلا شفع ذلك عندك لترحمي..ك من التفكير و عنه استغنيت؟..

عجبا لدمعي كيف أتذوقه بطعم غريب لاذع.. أملك الحق أن أحرمه من الجريان خوفا يا ساكنة القلب أن يشق خدي و يشوه وجهي حين..حنانا تستفيضين و بالأمان أستشعره في خلدك فنطقت.

لأنت أعنف حين تصمتين، حين تتجاهلينني و تنصرفين في اختناقك دوني.. لا.. لا أريد هذا.. أرغب في الاختناق معك فأرتاح و رغما عنك إذا رضيت.

عجبت لي و لك كيف التحمت روحينا و انسجمت ذاتيتا دون وعي منا.. امسك يدك فأشعر باللاوجود إن كان موجود.. يا أنت.

سكنت القلب لا مفرّ و إلى كينونتي اهتديت

فجردتها منها إلا منك أنت..

أسمعك تسألين.. لا تتساءلي فهذا ليس حبا عاديا.. إنه ميتافيزيقا سواء لم ترغبي أم رغبت.

أنت سعادة لا تطاق و حزن لا يمل.. غادرت أم حضرت.

رغبة في النوم على فخدك تنتابني بين الفينة و الأخرى.. أنت..صديق و أخت و حاجة ملحة و ملاك كله في قالب بشري واحد إن كنت لنفسك قد فقهت.

لم أكن أريد أن أحبك أكثر. ذلك لأنني هجرت الحب منذ أزل.. فمنطقي غير منطق البشر و عقلي قد يستوعبه الحجر فلما أتعب نفسي في صداقة سطحية أو أخوة تطفو من فوق بدون انغماس في عمقي؟

obeikandi.com

فلتعتبري غوري شذوذ و تصرفاتي جنون و نرجسيتي ذهول فمن سيفهم غيرك يا قلبي؟

لا تفكري كثيرا و لا بالمجهول تتعبين نفسك و نفسي.

دعي الخلق للخالق و على صحتك و طيبة قلبك و تنويرك و عليّ فحافظي.

أفهمت..يا أنت؟

و إن لم تفهمي بهذه الطريقة فدعيني أقول لك:

أنني كفرت بهجري لك و كفّرتك إن أنت هجرت

أتيتك زائرة و سأطيل البقاء فأفرطي في حبي زيادة إن زدت

فانك إن اهتممت أكثر أقسمت برب السماوات لك و بك ملازمة إلى الحشر.

أراك الآن... يا ساكنة القلب تبتسمين دليل على انك انبسطت.

فها هي قبلة على خدك في ضيافة التجانس و التناغم إن أتقنت.

اعترافا للأرواح أقول احبك.. يا..أنت

obeikandl.com

الأقوال الكثيرة ثرثرة و هذر و لغط و غوغاء.. إلا تلك التي تتسم بالسريالية.

obeikandl.com

قلنا..

قال..

نعد للرحيل العتاد الفكري فقط ونرتحل حيث اللازمان

نسير عكس تيارات البشر في وئام مع الذات حيث البقاء الأبدي

ونرتجل الرحيل إن لم يكن

ونعتزم إن لم يأتي هو لننتقل حيث الخواء الدنيوي

نعود للخلف أم نأخذ آلة الزمن لتنقلنا ونختفي.

في المستقبل هل من ملجأ أم للطفولة نحتمي ؟

وان كان لابد من الرحيل فما العمل؟.. أين نذهب و إلى أين نتجه؟

قلت ..

أراني فوق الغمام مستلقية بغنج حيث الشفافية و البلور المخترق لا هو يمطّط و لا هو ينكسر

أسمع أصواتا في لامرحلة من اللاّعمر يلامس بشرتي اللاّهواء و ينحسر

في لاشيء و هو كل شيء لغير البشر

وددت لو لم أنزل حيث الشجر و الحجر

و أبقى في اللامكان و اللازمان بين الغمام و استقر

روحي تهفو لعشقها و في حضورها تستمر

obeikandl.com

لا هي تشبع مني و لا أنا منها ارتحل

فكيف السبيل و ما سواها و سواي أنا نحتضر

obeikandl.com

وصالك جنة قلبي في هذه الدنيا..

obeikandl.com

وصال

تضاحكت العيون أن رأته *** كأنما أبصرته من ثقب الحسن العجيب

تبشّرت أساريره مردّدة *** للمقلتين أن نجاك البديع من كل مكروب

فقلت: إنّ الأبدان للأرواح غطاء *** و للقلوب المتيّمة عيب و تدمير

حبّذا لو انبثقت نبضاته من حر *** الفتنة فتراقص أنسك المقروب

و تروي الظمأ و الوهن حين تضرب *** في الأرض بحزم و توكل على الحسيب

اضرمت كلماتي في جفونه شعلة *** فانهمر سيل الغزل من فيه الحبيب

قال: ألا ليت فؤادي يغدو نغمات *** تتمايل كالغانية أماك يا لهيبي

تركن النبضات سكونا خاشعة *** رافعة رايات الاذعان لك و الترغيب

أيا حسناء القلب هلاّ رحمت *** رجلا علاه الشيب من الوجد العجيب

إذ تدنين بالقول بالقول المختلف من سمعي *** و يأبى إلا أن يسجد لحرفك و كلي مغلوب

و القد فيك سبحان من سواه *** و وجهك الوضاء قبس من شهاب

تركني حسنك في فتنة عمياء *** لا أدري أصيّرني كمقتول أو محروب

لمصوّرك العالي أرفع متوسلا أكفيّ *** و في سجودي لك أدعو بعد التسبيح

لوصالك في هذه أدعو بيقين *** و أتضرع للقياك في الأخرى عند التسنيم

obeikandi.com

يا امرأة اصطفّت الأخلاق في جنبك ⁂ فركعت لك إجلالا و تقدير

سكنت الأصوات للعشق خاضعة ⁂ و تولت الأحضان زمام الأمور

توقفت الدقّات في القلبين هامدة ⁂ تنصت لعقارب الساعة و صدى الزمان

حبس الغرام عن موعده دون ثمل ⁂ بانين الرضيع لأبويه شوقا و حنين

obeikandl.com

السعادة: أن تستيقظ على محياك ابتسامة عريضة قبل أن تنفتح عيناك صباحا على نغمات الأمل و التفاؤل ثقة في الخالق عز وجل..

الحرية: هي أن تسير وسط الحشود التي يبدو عليها الضنك و الحيرة و أنت منشرح الصدر لا تخضع لشيء حتى لو لم تملك في جيبك إلا دنانير..

الصراحة: أن تتقن فن قول الحق و لا تخاف أحدا إلا الله و أن تنصح بالقول الثابت لا تغير لقولك لونا..

الحب: هو أن تعمي بصرك عن أخطاء الأحبة و ليس أن تعمي البصيرة عن حقوقك و كرامتك..

القوة: هي عندما تهبط عليك النوازل و تمر عليك أعاصير النوائب و أنت كما أنت لم تسقط منك شعرة واحدة..

دائما كن أنت بمحبة صافية و أفكار نقية و معاملة مع خلق الله راقية.

محبتكم:

سهيلة سعدوني

للتواصل: laysasahlan . blogspot . com